حتى لا تكون فتنة

(3-3)

ليست اليمن لوحدها التي تخوض حربا على الإرهاب ، وتلاحق أوكار تنظيم «القاعدة» الذي أعلن منذ تأسيس الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والنصارى حربا مفتوحة ضد ما أسماه فسطاط الكفر والـدول الإسلامية التي توالي الدول الكافرة من خلال اعترافها والتزامها بميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية التي تعامل (الدولة الإسلامية والدول الكافرة على قدم المساواة في السيادة والاستقلال) بحسب ما ورد في أدبيات تنظيم «القاعدة» وشيوخ الحركة الصحوية السلفية الوهابية الذين أنتجوا هذا التنظيم الارهابي ..

أحمد الحبيشي

لقد أصبح الإرهاب اليوم مشروعا لاغتيال المستقبل، ناهيك عن أنه - بما ينطوي عليه من فكر إلغائي وإقصائي مرتبط بالممارسة الدموية - يشكل خطرا أكيدا على الديمقراطية التعددية التي لا مجال فيها للعنف وسفك الدماء.. ويتعين على كافة المواطنين الشرفاء في كافة الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني والمثقفين والفنانين والصحافيين ورجـال الدين المستنيرين والمؤسسات العلمية والإعلامية والثقافية ، المشاركة الفعالة في مكافحة الإرهاب، وتجفيف منابع التطرف، ونبذ ثقافة العنف وصياغة إستراتيجية وطنية شاملة تحقق هذه الأهـداف.. ولم يعد هناك مجال للحياد في الحرب على الإرهاب أو التماهي معه أو التستر عليه ، بعد أن أصبحت هذه القضية مهمة وطنية وعربية وإسلامية وإنسانية أكثر إلحاحـا، الأمر الذي يتطلب من الجميع الارتقاء إلى أعلى درجات المسؤولية تجاه المصالح الوطنية العليا ، بعيدا عن الحسابات الضيقة والمكايدات الحزبية.

من نافل القول إن الإرهـاب لم يعد فقط خطرا على حياة أبرياء يتعرضون للموت الجماعي على أيدي عصابات منظمة من القتلة المحترفين الذين جرى حشو أدمغتهم بأفكار سلفية تكفيرية متطرفة ترتدي طابع القداسة الدينية الزائفة ، بل إنه أصبح أيضا يشكل خطرا على سيادة واستقلال ومصالح البلدان التي تكتوي بنار الإرهاب ، إذ يؤدي التهاون في مكافحته وإدانته ـــ بعد أن أصبح خطرا يهدد العالم بأسره ـــ إلى تمهيد الطريق للتدخلات الأجنبية بذرائع مختلفة من بينها الدفاع عن النفس وتصفية بؤر الإرهاب الإقليمي والدولي.

لا يجوز بعد الآن السكوت أمام هذا الخطر أو الحياد في المعركة الدائرة ضده، وعلى الذين تعز عليهم سيادة واستقلال هذا الوطن أن يحددوا موقفهم بدون أي لبس أو تمويه من خطر الإرهـاب الذي يتربص بأمن الوطن واستقلاله، وأن يقولوا رأيهم بوضوح حول إرهاب ما تسمى بالجبهة الإسلامية العالمية لمحاربة اليهود والنصارى، وذراعها العسكري المعروف بتنظيم «القاعدة»، وذلك حتى لا نقع ضحايا سذجاً لإرهاب يسعى إلى تدمير بلادنا وتغيير العالم بالقوة، وضحايا لإرهاب من نوع مكمل له يسعى إلى صرف الأنظار عن تلك الجرائم الإرهابية وتغطيتها من خلال إثارة قضايا أخرى على نحو ما يفعله بعض شيوخ الجماعات السلفية وأحزاب الاسلام السياسي!!.

الثابت ان الرئيس عبدربه منصور هادي لا يخفي حرصه على تجديد موقف اليمن من خطر الارهاب والعزم على محاربته في اطار التعاون الاقليمي والدولي المستند الى قرارات الشرعية الدولية، وفي مقدمتها قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1373) لعام 2001م بشأن التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب وتجفيف منابعه ومنعه من الحصول على ملاذ آمن، وقطع كافة مصادر غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

ويمكن القول أن تصريحات الرئيس هادي حول الارهاب وضرورة محاربته ، تنطلق من إدراكه الواعي لما يشكله الإرهاب من مخاطر مدمرة تهدد المصالح العليا للوطن والشعب، بقدر ما تهدد في الوقت نفسه أمن واستقرار مختلف بلدان وشعوب المنطقة والعالم بأسره .. بيد أن موقف بعض الاحـزاب السياسية من هذا الخطر اتسم بـالالـتـبـاس وعـدم الـوضـوح لجهة نـزوعـهـا لتشويه مـوقـف بـلادنـا المناهض للإرهاب، ومـحـاولـة تحريض الـجـمـاهـيـر ضد الـدولـة وقيادتها السياسية بذريعة التفريط بالسيادة الوطنية، وصولاً إلى مـمـارسـة ضغوط مـخـتـلـفـة تـنـدرج فـي سياق الصراع السلطة والـثـروة .

ولا ريـب في أن لامـبـالاة بعض الاحـزاب السياسية إزاء الإرهـاب، وعدم وضـوح أسـبـاب موقفها المحايد من المواجهة الدائرة ضـد الـجـمـاعـات الارهابية المسلحة، وغـيـاب مـوقـف ملموس وصريح في إدانته وتعبئة الرأي العام لتفهم أخطاره والتصدي لها، إن كل ذلك يـدل على أن هـذه الأحـزاب لا تستشعر خطر الإرهاب على مستقبل الـبـلاد والمصالح الـعـلـيـا لـلـوطـن والـشـعـب، وتنظر إليه وكـأنـه فرصة يـجـب استثمارها لـخـدمـة أجـنـداتـهـا الـسـيـاسـيـة الـضـيـقـة فـي الـمـرحـلـة الانـتـقـالـيـة !!

يقينا إن أحداث 11 سبتمبر 2001م الإرهابية أسهمت في تغيير الكثير من موازين السياسة الدولية ومعايير العلاقات الثنائية والتعاهدية بين مختلف أطراف ومؤسسات وكيانات المجتمع الدولي.. وخلال السنوات الاحدى عشرة التي تلت تلك الأحداث، جرت مياه كثيرة في العالم، كان لها تأثير كبير في تجويف مسار المتغيرات التي كانت قد شرعت منذ انتهاء الحرب الباردة في إعادة صياغة النظام العالمي، وتسريع التحولات الديمقراطية على نطاق كوني، بالتلازم الوثيق مع تصاعد إيقاعات ومنجزات ثـورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

ولعل من أبـرز ملامح التجويف الحاصل في مسار المتغيرات العالمية تحت تأثير أحـداث 11 سبتمبر الإرهابية بروز دور جديد للصنم الأيديولوجي من خلال استبدال المنظور القديم للأيديولوجية الشيوعية التي افترضت تقسيم العالم إلى عالمين: اشتراكي ورأسمالي، بمنظور أيديولوجي لاهوتي سلفي وهابي ، ينقسم العالم بموجبه إلى (فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر)، الأمـر الـذي يشكل نكسة مروعة للميول الموضوعية التي أوجدتها ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ونهاية الحرب الـبـاردة باتجاه تأكيد وحـدة وتكامل العالم الواقعي والحضارة الانسانية والمجتمع البشري.

الأخطر من كل ذلك أن تداعيات أحداث 11 سبتمبر لم تهدد فقط وحدة وتكامل العالم، بل تجاوزت ذلك الخطر لتهدد أيضا وحدة وتكامل الحضارة الإنسانية المعاصرة، حـيـث ارتـفـعـت أصـوات متطرفة من هنا وهناك تـروج لأطـروحـات بائسة مثل فرضية «صـدام الحضارات» الـتـي أطـلـقـهـا في التسعينات من القرن العشرين صموئيل هنتجتون ثـم اتخذ منها المحافظون الـجـدد فـي الـغـرب ذريـعـة لاتـهـام الاسـلام والـعـالـم الاسلامي بالارهاب ، أو نظرية «الاستحلال الـحـضـاري» الـتـي روجت لها المخرجات الـفـقـهـيـة للفكر السلفي الوهابي في العالم الإسـلامـي ، على نحو ما عبرت عنه أدبيات الحركة الصحوية الاخوانية في السعودية واليمن بعد تلك الأحـداث مباشرة،حيث يرى الشيخ سفر الحوالي في كتابه الشهير(بيان الى الأمـة) ما معناه بدون أي لبس (ان الصراع مع الكفار ـ وهم غير المسلمين بحسب مفهومه ـ هو صراع عقدي محتوم، لأن أصـول عقيدة أهل السنة والجماعة ان الـجـهـاد مـاض الى قيام الساعة مع كل من حمل الراية لنصرة الـديـن وقتال الكافرين برا كان أو فاجرا) ولا يكتفي الحوالي بهذه الرؤية المذهبية المتطرفة فقط بل إنه يذهب الى أبعد من ذلك حيث يقول في كتابه (القدس بين الوعد الحر والوعد المفترى) ما مفاده : (اذا تركنا الجهاد وآمنا بأن العداوة مع الكفار قد انتهت أو يجب أن تنتهي فنحن ينطبق علينا الارتداد عما أمر الله تبارك وتعالى به) ، فيما قال الشيخ عبدالله صعتر في شريط أصدره بمناسبة الذكرى الاولى لأحـداث 11سبتمبر وأعـادت نشره صحيفة (العاصمة) التي يصدرها حزب (الاصلاح) في عددها رقم 35 الصادر بتاريخ10/1/ 2002م : ((لا يجوز أن يبقى شبر في الارض لا يحكمه الاسلام ولا يجوز أن يبقى انسان في الارض لا يدين بالاسلام والله ما ارسـل رسوله ليدعو ويبقى في مكانه بل قال له ولاتباعه من بعده وقاتلوهم)) .

من السهل جدا تفنيد أطروحة تقسيم العالم إلى « فسطاط الكفر وفسطاط الإيمان»، ومن السهل أيضا دحض مقولتي «صدام الحضارات» و«الاستحلال الحضاري» لأنها تشكل منظومة من المفاهيم البائسة والمحبطة والمتعالية.. بيد أن أطروحة تقسيم دول العالم بين «مؤيد للارهاب ومناهض له » تفتقر إلى الموضوعية ، لأن الغرب وفي المقدمة منه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على وجه التحديد كان أول من أطلق عفاريت التطرف والإرهـاب من قمقمها، حين أباح لنفسه توظيف الدين لأغراض سياسية واستخباراتية في معارك الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي وحركات التحرر الوطني، وقدم الملاذ الآمن لقادة الإرهاب وجماعاته، وساندهم بمختلف أشكال الرعاية الاجتماعية والحماية القانونية والخبرة الإعلامية والـدعـم الاستخباراتي.

وحين طالت عفاريت الإرهـاب مدينتي نيويورك وواشنطن ومدينة لندن وبعض المدن الأوروبية، بدأ الغرب يحصد ما زرعته دوائـره السياسية وأجهزته الاستخبارية ومؤسساته المالية التي ابتكرت طرقا مـمـوهـة لـرعـايـة وتـمـويـل الإرهـاب على نحو يعفيها من مساءلة المؤسسات الدستورية.. فصار لـزامـا عـلـى هـذه الـدوائـر والأجـهـزة والـمـؤسـسـات أن تـفـتـح أرشـيـفـهـا السري لتراجع قوائم المنظمات والبنوك والـجـمـعـيـات التي تولت تنفيذ وتمويل الإرهـاب بـرعـايـة أمريكية وأوروبية.. ولـم تـكـتـف بـهـذا الحد من ردود الفعل السريعة بل تجاوزت حـدود الـمـعـقـول بتوجيه تهمة إيواء الإرهاب لبلادنا التي كانت من أوائل الدول التي اكتوت بناره.

ثـمـة حكومات وشـعـوب عـربـيـة وإسـلامـيـة عـديـدة اكتوت بنار الإرهاب والـتـطـرف طـوال العقدين الماضيين، وكان لها سبق التصدي لهما وتجفيف منابعهما فيما كـان الغرب ـ على الجانب الآخـر ـ يقف بسلبية مطلقة ويقدم الملاذ الآمـن للإرهابيين والمتطرفين ، ويلاحق الـدول التي كافحت أولئك المجرمين بتهم مصادرة الحريات الديمقراطية وانتهاك حقوق الإنسان.

ومنذ أحداث 11 سبتمبر 2001م، تحول الغرب من متهم بدعم الإرهاب وإيوائه إلى ضحية لشروره، وتحت ضغط تلك الأحداث سعت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في أوروبا إلى قلب الموازين بإصرارها على تحويل ضحايا الإرهاب إلى متهمين بإيوائه ومتقاعسين في محاربته، وهو ما يستلزم تقديم البرهان على أن اليمن الذي اكتوى بنار الإرهاب لن يسمح ـ انطلاقا من مصالحه الوطنية بالدرجة الأولى ـ بوجود ملاذ آمن للإرهاب في أراضيه ، ولن يسمح لأي شكل من أشكال التماهي معه والتستر عليه.

والحال أن بلادنا تشهد خلال العامين الماضيين حربـا مفتوحة بين قواتنا المسلحة الباسلة وبين الإرهاب متعدد الجنسيات الذي عبر الحدود إلى اليمن في أخطر عدوان على سيادة واستقلال وأمن واستقرار بلادنا، حيث سعى تنظيم «القاعدة» الى دمج جناحيه في السعودية واليمن في مطلع العام الماضي 2009م تحت قيادات عسكرية واحدة ، تتخذ من اليمن قاعدة انطلاق لتهديد أمن واستقرار وسيادة بلدان المنطقة وطرق الملاحة الدولية وخطوط إمداد العالم بالنفط ، وما يترتب على ذلك من تهديد مباشر للأمن والسلم الدوليين من جهة، وإلحاق أضرار كبيرة ومدمرة بالمصالح الوطنية العليا لليمن أرضـا وشعبـا جراء تداعيات المواجهة الإقليمية والدولية مع الأخطار المفتوحة على محاولات تنظيم «القاعدة» تحويل اليمن الى ملاذ آمن للارهابيين الذين يستقدمهم من مختلف أنحاء العالم ، والانطلاق منها للإضرار بمصالح اليمن والبلدان المجاورة والعالم بأسره.

وبقدر ما تشكل الحرب المفتوحة التي تخوضها قواتنا المسلحة ضد أوكار الإرهاب الوافد إلى بلادنا موقفـا وطنيـا يجسد الحرص على استقلال وسيادة وأمن واستقرار البلاد من مخاطر تحويل اليمن إلى ملاذ آمن وقاعدة انطلاق للإرهاب الدولي الذي يمارسه تنظيم «القاعدة»، بقدر ما يشكل التستر على الوجود غير المشروع لتنظيم «القاعدة» في اليمن، والتماهي مع خطابه السياسي، وتوفير الغطاء المحلي لجرائمه الإرهابية تفريطا بالمصالح الوطنية العليا.

ومما له دلالة أن يتزامن نجاح الحملات التي قامت بها قواتنا المسلحة ضد أوكار الإرهاب الوافد على بلادنا، وتزايد الخسائر التي لحقت بهذه الأوكار جراء الحرب المفتوحة على تنظيم «القاعدة» في اليمن، مع بروز أصوات تدافع بشكل مباشر أو غير مباشر عن الإرهاب بهدف إيقاف الحملات التي تقوم بها قواتنا المسلحة ضد أوكار تنظيم «القاعدة»، وبالتالي فتح الطريق أمام التدخلات الأجنبية والإقليمية في الشؤون الداخلية، والتي لا يمكن منعها بدون قيام الدولة وقواتها المسلحة بواجبها الوطني في ملاحقة الإرهاب وحماية سيادة واستقلال وأمن واستقرار البلاد.

ومن الضرورة بمكان التمييز بين مستويين من الأصوات التي ارتفعت مؤخرا بهدف إيقاف الحملات التي تقوم بها الدولة وقواتنا المسلحة الوطنية ضد أوكار الإرهاب في بلادنا دفاعـا عن المصالح الوطنية العليا للبلاد، حيث يعود المستوى الأول إلى السلفية الجهادية الحركية الحزبية، فيما يعود المستوى الثاني الى السلفية الجهادية الدعوية وكلاهما تيار سلفي واحد يعد المصدر الرئيس والحامل الموضوعي للمشروع السياسي والأيديولوجي لتنظيم «القاعدة» الإرهابي ومنطلقاته الفكرية المتطرفة ، بما هو الذراع العسكري للتيار السلفي الجهادي (الدعوي والحركي) الـذي يتبنى هـذا المشروع على طريق إقامة إمارة اسلامية تـقـتـدي بـنـمـوذج (طالبان) الذي سبق ان تـنـاولـنـاه في الحلقتين السابقتين مـن هـذا الـمـقـال .

في هـذا السياق يـمـكـن الـقـول إن البيان الـذي صدر بـاسـم مـا يسمى (اتحاد علماء اليمن) ـ وهـو كيان غير شرعي يضم عددا من من فقهاء وخطباء المساجد الحزبيين ـ كـان متماهيا بـوضـوح سـافـر مع خـطـاب وأهـداف تنظيم «القاعدة» ومدافعا عن وجوده غـيـر الـشـرعـي في الـيـمـن، حـتـى وإن حاول الذين صاغوا ذلك البيان ممارسة التدليس من خلال اسـتـخـدام خطاب سـيـاسـي انـتـهـازي يسعى مـن خلاله بعض رجـال الدين إلى البحث عن وظيفة كهنوتية تجعل منهم طبقة سياسية فوق الدولة ومؤسساتها الـدسـتـوريـة وفـوق الدستور والمجتمع المدني على غرار ما كانت تفعله الكنيسة ومحاكم التفتيش في أوروبا ، قبل ظهور الثورة الصناعية وانتشار أفكار الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة على الصعيد العالمي.

عن / صحيفة (26 سبتمبر)

الإرهاب لم يعد فقط خطرا على حياة أبرياء يتعرضون للموت الجماعـي علـى أيدي عصابـات منظمة من القتلـة المحترفين الذيـن جرى حشـو أدمغتهم بأفكار سـلفية تكفيرية متطرفة ترتـدي طابع القداسـة الدينيـة الزائفة ، بل إنـه أصبح أيضا يشـكل خطرا على سـيادة واسـتقلال ومصالح البلـدان التي تكتـوي بنار الإرهـاب ، إذ يؤدي التهـاون في مكافحته وإدانته ـــ بعـد أن أصبـح خطرا يهـدد العالم بأسـره ـــ إلى تمهيد الطريـق للتدخـلات الأجنبيـة بذرائـع مختلفـة مـن بينهـا الدفـاع عن النفـس وتصفية بـؤر الإرهاب الإقليمـي والدولي

بلادنا تشـهد خلال العامين الماضيين حربـا مفتوحة بـين قواتنا المسـلحة الباسـلة وبـين الإرهـاب متعـدد الجنسيات الذي عبر الحدود إلى اليمن في أخطر عدوان على سيادة واستقلال وأمـن واسـتقرار بلادنا، حيث سـعى تنظيـم «القاعدة» إلى دمـج جناحيه في السـعودية واليمـن في مطلـع العام الماضـي 2009م تحـت قيادات عسـكرية واحـدة ، تتخذ مـن اليمن قاعدة انطلاق لتهديد أمن واسـتقرار وسـيادة بلدان المنطقة وطرق الملاحة الدولية وخطوط إمداد العالم بالنفط

الرئيـس عبدربه منصور هادي لا يخفـي حرصه على تجديد موقف اليمن من خطر الارهاب والعزم على محاربته في اطار التعاون الاقليمي والدولـي المسـتند الى قـرارات الشـرعية الدوليـة، وفي مقدمتها قـرار مجلس الأمـن الدولـي رقم (1373) لعام 2001م بشأن التعاون الدولـي لمكافحة الإرهاب وتجفيف منابعه ومنعه مـن الحصول على مـلاذ آمـن، وقطـع كافـة مصادر غسـل الأموال وتمويـل الإرهاب.